التـــــاريخ العالمى

للكاتب الفرنسى أناتول فرانس

ترجمة الأستاذ عبد العزيز الكردانى

عندما خلف الأمير الشاب « سمير » أباه على عرش العجم ، استدعى جل علماء مملكته ، ثم قال لهم فى نبرة جادة مؤثرة :

— إن أستاذى — الدكتور سعيد — علمنى أن السلطان يتورط فى أقل ما يمكن من الخطأ ، إذا ما توخى فى تصريف شئونه وإبرام أموره ، أن يستهدى مثل الماضى وأن يستلهم عبر التاريخ ؛ ولهذا ... فإنى قد ارتأيت — بعد تدبر — أن أكلفكم بمهمة جليلة الشأن خطير ، هى أن تتوفروا على إعداد دراسة شاملة فى تاريخ الشعوب ... وبخاصة روادها وقادتها ... فما قولكم أيها السادة الأماثل فى هذا التكليف الخطير ؟ !

فتبادل العلماء النظر ، ثم أنهى واحد منهم إلى الأمير — بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن زملائه — استعدادهم للاضطلاع بهذا العمل الجليل .!

فما إن آبوا إلى دورهم ، حتى شرع كل منهم يكثل جهوده ويشحذ ملكاته توطئة للقيام بإخراج هذا « التاريخ العالمى » الجامع . وبعد عشرين سنة تقضت فى كد متلاحق وكفاح موصول ، عاد أعضاء « الأكاديمية » إلى الملك فى قافلة تتألف من اثنى عشرة جملاً مثقلة ظهورها بأجزاء هذا السفر العظيم !

وتقدم « سكرتير الأكاديمية » من الملك ، ثم أنشأ يتحدث فى هذه الكلمات :

— إن أعضاء « الأكاديمية » الموقرين ، ليشرفهم أن يضعوا عند درجات عرشكم المكين ، هذا المؤلف الفذ ، الذى يضم تاريخ الشعوب والرجال ، والذى لم يكن ليخرج إلى نور الوجود ، لولا التفات جلالتكم إلى ضرورة التأليف فى موضوعه ؛ ولقد خرج هذا التاريخ العالمى — يا مولاى — مستتم الحلقات ، مستكمل الفصول ، فليس من المغالاة أن نقول : إنه سفر — فى بابه — فريد !

— إننى لعاجز — بحق — عن التنويه بالجهد الذى استنفدتموه ياسادة ! ولكن ... ألا ترون معى أن رعاية شئون حكومتى ، تقتضينى ألا أنشاغل عنها بالانقطاع لاستظهار مثل هذا التاريخ الكبير ؟!

ومن ناحية أخرى ... ألا ترون معى أننى — بعد انسلاخ هذه السنوات الطويلات التى كنتم أثناءها تملون — قد بلغت « منتصف طريق الحياة » على حد تعبير أحد الشعراء الفارسيين !

وبافتراض أننى كنت من المعمرين ، فإن ذلك لا يفى استحالة قراءة سفر بالغ الضخامة كهذا السفر الجليل !

ولا أحسبنى قد جانبت الصواب ، حين قدرت — للوهلة الأولى التى استعرضت فيها عيناى أجزاء هذا الكتاب — أن مصيره القبوع كالجثة الهامدة فى خزانة كتبى !

لهذه الأسباب متآزرة — وددت لو تكرمتم بمحاولة اختصاره ، مستهدفين أن تجعلوه فى مقداره فى مضاهاة الحياة البشرية القصيرة !

* * *

فاشتغل العلماء — عشرين سنة أخرى — بالتضييق — قدر الطاقة — من مشتملات الكتاب الضخم ... الهائل الحجم ، نزولاً منهم على رغبة الملك ؛ وإذ حققوا ما أراد ، توجهوا إليه — للمرة الثانية — فى قافلة صغيرة من ثلاثة جمال ، محملة أسفارها بألف وخمسمائة جزء من السفر العظيم !

وقال « سكرتير الأكاديمية » :

هذا هو يامولاى عملنا الجديد ، نقدمه بين يديكم السامية ، ونحن على بينة من أن هذا الاختصار ، لم يمس قط جوهر الكتاب ، ولم يهبط قط بمستواه .

فأجاب الملك :

— هذا بديع ... ولكن ، يؤسفنى ، ويحز فى نفسى أن أصارحكم القول باستحالة قراءة هذا التاريخ الجامع بالرغم من هذا

الاقتضاب .. ذلك أنني قد هرمت ، وغدا مما يهبط شيخوختي وهن من أنسجة بدني ، أن يفرغ ذهني الكليل للجهود الكبيرة ، فعسى ألا أكون قد كلفتكم شططاً لو رجوتكم — للمرة الثانية — أن توجزوا ... وتمعنوا في الإيجاز ، وأن تجملوا بالكم إلى تركيز المباحث وحذف الفضول !

لم يسع هؤلاء الرجال الثائرين إلا الإذعان ، فاشتغلوا — للمرة الثالثة — بإخراج السفر الكبير ، إخراجاً جديداً ، وسلخوا في ذلك عشر سنوات ، هبط بعدها عدد أجزائه إلى الخمسمائة .

وقال « السكرتير » مبتهجاً :

— أعتقد يامولاي أننا قد نجحنا — هذه المرة — في مهمتنا

فقال الملك مبتسماً :

— لا يتمكن في قلبك اليأس أيها السيد اعتقادي عكس ما تظن — إنني اليوم في خريف العمر أيهذا العالم الجليل ، فإذا رغبت إليك — للمرة الأخيرة — أن تنصرف وزملائك إلى معاونتي في تحقيق أمنيتي في مراجعة تاريخ عظماء الرجال قبل أن يدهمني الموت ، فعسى أن تنهضوا بتكرار المحاولة غير آسفين ولا قانطين ! وإني لفي الانتظار .!

تجرمت خمس سنوات ، عاد بعدها « سكرتير الأكاديمية » إلى قصر الملك . كان قد هده الكبر وقوست ظهره السنون ؛ وكان — وهو يرقى سلالم القصر — يضم إلى صدره — بذراعين معروقتين واهنتين — سفراً كبيراً ضخماً !

والقيه أمين الملك ، فصاح به في نبرة لهيفة ... حزينة :

حث الخطى أيها الشيخ ؛ إن الملك يحتضر ..!

كان الملك يرقد على فراش الموت ، في رعاية أملاكه ، يعالج آخر سكراته ؛ فاستدار في إعياء ، ونظر بعينين خبا فيهما بريق الحياة ... إلى العالم وسفره الضخم ، ثم غمغم في تثاقل وصدره يموج بالتنهدات : هأنذا أموت ، دون أن ألم بتاريخ الرجال ! فسكت العالم برهة ، إجلالاً لرهبة الموت ، ثم رفع رأسه في بطء وعيناه مخضلتان بالدمع ، ليقول للملك المحتضر ... آخر ما صك أذنيه من كلمات :

— أيها الملك لقد ناشدتنا — غير مرة — أن نجمل لك تاريخ الرجال الأبطال الذي قضوا كما تقضي أنت الساعة . ألا فاعلم — أيها الملك العظيم — أن تاريخ هؤلاء الأبطال ليوجزن في هذه الكلمات : لقد ولدوا ، وتألموا ، ثم ماتوا !

عبد العزيز السكروانى

وزارة المعارف العمومية

منطقة شبين الكوم التعليمية

قلم المستخدمين — إعلان

تعلن منطقة شبين الكوم التعليمية حاجتها إلى محضرين وكتبة ويشترط فيمن يرغب التعيين في هذه الوظائف الشروط الآتية : —

١ — أن يجتاز امتحان المسابقة الذي سيحدد ميعاده ومكانه فيما بعد وسيكون هذا الامتحان في سياقة الأجهزة وتحضيرها بالنسبة للمحضرين .

وفي الإنشاء العربي والترجمة لإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية وفي الكتابة على الآلة الكاتبة للكتبة .

٢ — أن يكون حاصلا على إحدى الشهادات الآتية : —

دبلوم الفنون والصناعات . شهادة الدراسة الثانوية القسم الثاني (علمي) أو القسم الخاص (شعبة العلوم) لوظائف المحضرين .

أما الوظائف الكتابية فيكون حاصلا على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان أو القسم الخاص أو دبلوم التجارة المتوسطة .

٣ — يكون التعيين في الدرجة السابعة أو الثامنة الفنية أو الإدارية بأول مربوطها حسب المؤهل .

٤ — أن يكون مصري الجنسية لا تزيد سنه على ٣٠ سنة ولا تقل عن ١٨ سنة .

٥ — أن تتقرر لياقته للخدمة طبياً بمعرفة القومسيون الطبي العام .

٦ — تقدم الطلبات على الاستمارة ١٦٧ ع ح باسم حضرة صاحب العزة مراقب منطقة شبين الكوم التعليمية مصحوبة بالمؤهل الدراسي أو ما يثبت الحصول عليه ، وشهادة الميلاد وصورتين شمسيتين مقاس ٦ × ٩ في ميعاد غايته يوم الأحد ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ .

٢٩٤

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات فاخرة مكيفة الهواء

السفر الممتع المريح متوفر فى العربات الفاخرة مكيفة الهواء مقابل دفع ٣٠٠ مليم علاوة على أجرة تذكرة الدرجة الأولى خالصة رسم الحجز .

تسير هذه العربات فى اكسبريسات مصر — الأسكندرية وبالعكس فى القطارات التالية :

من مصر الساعة ٤٥ ر ٧ والساعة ٣٠ ر ١٢ والساعة ١٨

من الاسكندرية الساعة ١٥ ر ٧ والساعة ١٢ والساعة ٣٠ ر ١٧

وكذلك تسير عربات مكيفة الهواء فى الوجه القبلى فى قطارى الاكسبريس رقم ٨٠ ورقم ٨٣

مطبعة الرسالة